منظمة الصحة العالمية

المجلس التنفيذي **م ت١٣٢/٢**
الدورة الثانية والثلاثون بعد المائة **٢١ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣**
البند ٢ من جدول الأعمال **EB132/2**

تقرير المدير العام المقدم إلى المجلس التنفيذي في دورته الثانية والثلاثين بعد المائة

جنيف، ٢١ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٣

السيدة الرئيس، أعضاء المجلس التنفيذي الموقرون، الزملاء الكرام في منظومة الأمم المتحدة والوكالات الشقيقة، أصحاب السعادة، السيدات والسادة،

١- إن هذه الدورة للمجلس التنفيذي هي دورة لم يسبق لها مثيل إذ أُدرج حوالي ٦٠ بنداً في جدول أعمالها وسجل أكثر من ٨٨٥ شخصاً مشاركتهم فيها.

٢- ولقد حضرتم من جميع أرجاء العالم في وقت يشهد مختلف أشكال الظواهر الجوية المحطمة للأرقام القياسية أي حالات الجفاف والفيضانات المتعاقبة في بعض مناطق أفريقيا، وموجة الحر الشديد في أستراليا، والبرد القارس في الاتحاد الروسي وبعض مناطق أوروبا الشمالية، والضباب الدخاني الكثيف في بيجين، وأشد السنوات حرارة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وحالة البرد القارس والعواصف العاتية والفيضانات العارمة في الشرق الأوسط التي تؤثر تأثيراً شديداً في أزمة اللاجئين في الجمهورية العربية السورية والبلدان المجاورة.

٣- وهناك تغير المناخ، وعجز المضادات الحيوية، وتواصل شيخوخة سكان العالم وزيادة أعدادهم، وانتشار الأمراض غير السارية المزمنة بلا هوادة، واستمرار تأتي المفاجآت من عالم الميكروبات.

٤- وتزداد آمال الجمهور المعلقة على الرعاية الصحية. وتتقلص الميزانيات. وترتفع التكاليف في فترة من التقشف شبه الشامل. وتسجل أوجه التفاوت الاجتماعي أسوأ المستويات الملاحظة خلال نصف قرن. وتتفشى النزاعات التي تطال عواقبها الصحية الوخيمة المدنيين أيضاً.

٥- وثمة عزم متين على التخفيف من البؤس الإنساني إلا أنه مثبط بسبب شح الموارد والقدرات والافتقار الشديد لتنسيق الإعانات.

٦- وهذا غيض من فيض التحديات التي تحدد معالم السياق الذي تعمل فيه المنظمة والمشاكل التي لابد من أن تتصدى لها عملية الإصلاح. وإنني لأرجو أن تأخذوا في حسبانكم هذه المشاكل حينما نلتمس معاً الوسيلة الفضلى لتحديد وضع الصحة في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.

٧- إن التحديات الماثلة أمام الصحة العمومية جسيمة وذات طابع عالمي متزايد غير أنها ليست بالعقبة الكأداء. ويجري العمل على استحداث أدوات ونهج جديدة لتذليلها.

٨- ويعود التعاون الصحي الدولي الذي تحفزه المنظمة، أو تقوده، أو تكتفي بتيسيره، بفوائد جمة. ويتعزز زخم الارتقاء بالصحة أكثر فأكثر بل أنه يقتحم أحياناً ميادين جديدة.

٩- ويتسم التقدم في بعض الأحيان بقوة الابتكار ولاسيما عندما يكون الدافع وراء أنشطة البحث والتطوير الرامية إلى استحداث منتجات جديدة هو تلبية الاحتياجات الماثلة لا جنى المغانم في الأسواق.

١٠- وفي أوائل شهر كانون الأول/ ديسمبر وصل عدد المواطنين الأفارقة الذين تم تحصينهم من التهاب السحايا الوبائي باللقاح المتقارن الجديد المطور في نطاق مشروع نسقته المنظمة وبرنامج التكنولوجيا المُلائمة في مجال الصحة إلى ١٠٠ مليون مواطن. ويعد ذلك إنجازاً خارقاً إذ إن هذا اللقاح أُطلق في بوركينا فاصو قبل عامين فحسب.

١١- وانخفضت حالات التهاب السحايا من النمط A انخفاضاً شديداً في البلدان العشرة التي شرعت باستخدام اللقاح بدعم من التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع. وبدأ بالفعل ظهور دلائل على انبثاق مناعة قطيعية. وتشير دراسات حديثة بقوة إلى إمكانية القضاء على الجائحات التي ألحقت الخراب بالبلدان الستة والعشرين الواقعة في منطقة حزام التهاب السحايا في أفريقيا على مدى أكثر من قرن.

١٢- كما أن انخفاض حالات السل ومعدلات الوفيات الناجمة عنها يثير الإعجاب ولاسيما إذا أخذنا في الاعتبار الصراع الطويل الذي خاضته جهود المكافحة بأدوات بالية. وتمهد الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتطوير المنتجات الطريق لبزوغ حقبة جديدة لمكافحة السل.

١٣- وهناك أداة تشخيص جديدة وفعالة أصبحت أيسر كلفة بفضل الدعم المالي من الجهات الشريكة وهي تستخدم حالياً في أكثر من ٧٠ بلداً. وقد حصل الدواء الجديد الأول المضاد للسل منذ أربعين سنة على الموافقة التنظيمية قبل بضعة أسابيع فقط. ونحن نشهد الآن أفضل الآفاق على الإطلاق لاستحداث لقاح جديد.

١٤- ويمكن أيضاً حفز التقدم عندما تحدد أهداف شاملة وطموحة ومرغوبة. فعلى غرار الأهداف الإنمائية للألفية اجتذبت مبادرة "كل امرأة وكل طفل" دعماً واسع النطاق وشجعت الابتكار بشكل ملحوظ. ويتضمن التقرير الخاص بهذه الدورة وصفاً لسلسلة من المبادرات الأخيرة.

١٥- ويشمل الابتكار اكتشاف طرق لتحسين استخدام ما هو موجود بالفعل. وربما يسفر ذلك عن تحقيق مكاسب كبيرة للصحة. وقد أُنشئت لجنة الأمم المتحدة المعنية بالسلع المُنقذة لأرواح النساء والأطفال في نيسان/ أبريل الماضي وأصدرت أول تقاريرها في أيلول/ سبتمبر. وحددت اللجنة ١٣ تدخلاً منقذاً للأرواح موجودة بالفعل ولكنها كثيراً ما تعاني من قلة الاستخدام لأسباب متنوعة.

١٦- وقد نظرت اللجنة في أسباب هذا الاستخدام غير الكافي وأوصت بإجراءات ابتكارية يُمكن أن تؤدي إلى تحطيم بعض الحواجز بسرعة. وطبقاً للتقديرات الواردة في التقرير، فإن من شأن تعزيز الوصول الى هذه السلع الثلاث عشرة، والتي لا يتكلف العديد منها سوى دراهم قليلة، أن يؤدي إلى إنقاذ حياة أكثر من ٦ ملايين شخص بحلول عام ٢٠١٥.

١٧- وفي هذا الوقت المتسم بصعوبة التمويل، فإن من الأمور المشجعة بشكل خاص أن يرى المرء كيف تستخدم البرامج البحوث الجديدة لتحديد أهداف مافتئت تزداد علواً. وإذا كانت الأهداف أكثر طموحاً فإنها تراعي أيضاً التكلفة الواقعة على البلدان المتضررة ومجتمع المانحين الدولي وتسعى للحصول على أفضل قيمة مقابل الأموال المنفقة وتحرص على تبرير الاستثمار من المنظور الاقتصادي.

١٨- وبالنسبة لفيروس العوز المناعي البشري، يجري الآن تطبيق الاكتشافات العلمية، المدعومة بأكثر من عقد من الخبرة التشغيلية في سياقات مقيدة الموارد، من أجل توفير خدمات أفضل لأعداد أكبر من الناس بتكاليف أقل.

١٩- وقد اتسع مدى التدخلات بدرجة مثيرة. فثمة علاج مضاد للفيروسات القهقرية أكثر أماناً وقوةً متاح الآن حتى في أشد البلدان فقراً. والأسعار مستمرة في الهبوط، وهذا اتجاه مُستحث في جزء منه بسبب التنافس من جانب صانعي الأدوية الجنيسة الذين تثبتت المنظمة من أهليتهم مسبقاً. وتدعم الاختبارات السريعة وسائر تكنولوجيات نقاط الرعاية التشخيص المبكر ورصد العلاج الجدير بالثقة في أكثر المناطق انعزالاً.

٢٠- وبالنظر إلى أن أمراض المناطق المدارية المهملة مرتبطة بشكل وثيق بالفقر، فليس من المستغرب أن العديد من الناس يُصابون بعدد من هذه الأمراض في آن معاً.

٢١- والبيّنات الدالة على أنه يُمكن بأمان إعطاء أدوية مختلفة للعلاج الكيميائي الوقائي في وقت واحد تدعم استراتيجية العلاج المتكامل بالأدوية. ويؤدي هذا إلى تخفيف عبء الحملات الواسعة النطاق وتكاليفها. ويجب علينا ألا ننسى أبداً أن بلدان توطن المرض تمتص هبات الأدوية من خلال تعبئة هائلة لمواردها الصحية الذاتية المحدودة للغاية.

٢٢- ويُمكن تسريع التقدم أيضاً عندما تُدعم الأدوات الجديدة بسياسات ذكية تزيد من أثرها إلى أقصى حد. فعندما صارت الاختبارات المبسطة لتشخيص الملاريا متاحة، وتحققت المنظمة من دقتها، غدا بالإمكان الاستعاضة عن ممارسة اعطاء أدوية مضادة للملاريا لكل طفل يعاني من الحمى في بلدان التوطن بتوصية جديدة من المنظمة تقضي بعدم صرف الأدوية المضادة للملاريا إلا بعد التأكد من التشخيص. وهذا يعني ضياع موارد أقل على أدوية لا ضرورة لها وتخفيف الضغط الواقع على الطفيلي لتكوين مقاومة للأدوية، وأخيراً وليس آخراً، توافر بيانات أفضل عن الانتشار الحقيقي لحالات الملاريا.

٢٣- وفي اتجاه آخر، تستخدم الصحة العمومية على نحو أفضل التشريعات والرقابة التنظيمية للحد من التهديدات المحدقة بالصحة عند منبعها. ففي تشرين الثاني/ نوفمبر، اعتمد مؤتمر الأطراف في اتفاقية المنظمة الإطارية بشأن مكافحة التبغ بالإجماع أول بروتوكولاته.

٢٤- وتُبين المعاهدة الجديدة التي ترمي إلى القضاء على الاتجار غير المشروع بمنتجات التبغ كيف يمكن للتعاون الدولي، عندما يدعمه صك قانوني، أن يقف حاجزاً منيعاً أمام أي نشاط إجرامي معقّد.

٢٥- وتعد المعاهدة الجديدة التي اعتمدت بعد أربع سنوات من المفاوضات نقطة فارقة في حد ذاتها. وهي أيضاً نموذج يجسّد ما يمكن تحقيقه عندما تتعاون باسم الصحة قطاعات حكومية متعددة، منها قطاعات التجارة والمالية والبيئة والجمارك وإنفاذ القانون والنظام القضائي.

٢٦- ويتجلى الإقرار بدور الدعم التنظيمي بشكل أكبر في خطة عمل آلية الدول الأعضاء بشأن المنتجات الطبية المتدنية النوعية/ المزورة/ المغشوشة التوسيم/ المغشوشة/ المزيفة.

٢٧- وأخيراً، وفي توجه يحظى بترحيب كبير، بدأت تتشكل معالم ثقافة جديدة للمساءلة بشأن الموارد والنتائج. وكانت توصيات اللجنة المعنية بالمعلومات والمساءلة عن صحة المرأة والطفل، التي تدعم مبادرة كل امرأة وكل طفل، نموذجاً احتذي في العديد من أطر المساءلة الأخرى، ومنها إطار المساءلة الخاص باللقاحات الذي ستناقشونه خلال هذه الدورة.

٢٨- وحظي التوجه نحو استقلال الرصد بالترحيب أيضاً، وأبرز الأمثلة عليه المجلس المستقل للرصد الخاص بشلل الأطفال وفريق خبراء الاستعراض الخاص بمبادرة كل امرأة وكل طفل، وكلاهما مستقل تماماً ولا يخشى تقديم الانتقادات صراحة. ونحن في حاجة إلى هذا النوع من التوجيهات.

٢٩- إن الآليات الصارمة للمساءلة تحمل في طياتها إمكانيات هائلة باعتبارها طريقة لإنفاق الموارد على نحو سليم وللوفاء بالالتزامات وضبط الاستراتيجيات البرمجية بما يتماشى مع البيّنات التي تثبت تحقيق النتائج، ويحفظ ثقة الجهات المانحة، ويحوز دعم البرلمانيين ووزارات المالية.

٣٠- وقد أصدر فريق خبراء الاستعراض المستقل أول تقرير له في أيلول/ سبتمبر الماضي. ويرد ملخص بنتائجه الرئيسية في الوثائق التي بين أيديكم. وساعدت التقارير الصادرة عن المجلس المستقل للرصد الخاص بشلل الأطفال دون شك على إعادة رسم ملامح مبادرة استئصال شلل الأطفال على جميع المستويات، من المقر الرئيسي إلى الأفرقة القُطرية، وبها أضحت المبادرة قاب قوسين أو أدنى من تحقيق النجاح.

٣١- أما فيما يتعلق بوضع شلل الأطفال، فعليّ أن أتحدث من قلبي. لقد شهد شهر كانون الأول/ ديسمبر الماضي مقتل تسعة متطوعين يوزعون اللقاح المضاد لشلل الأطفال في باكستان في هجوم مدبر استهدفهم. إنه اعتداء شائن لا يمكن قبوله على الإطلاق. وتكتسي المأساة شدة أكبر إذ تجيئ في وقت شهدنا فيه الكثير من الأنباء السارة.

٣٢- وكانت آخر حالة إصابة بشلل الأطفال في الهند قد وقعت في ١٣ كانون الثاني/ يناير ٢٠١١. وهكذا فإن الهند التي كان يقال أنها أصعب المناطق التي لايزال ينتشر فيها فيروس شلل الأطفال أصبحت الآن خالية من هذا الفيروس لأكثر من عامين، وإني لأدعوها إلى أن تواصل نهجها الطيب هذا.

٣٣- وعنون المجلس المستقل للرصد تقريره الصادر في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٢ بالسؤال التالي: هل شارف شلل الأطفال على نهايته؟ وأوضح هذا التقرير أن النسبة التي استعصت على العلاج من مجموع الحالات قد انخفضت من ١٪ إلى ٠,١٪، وخلص إلى أن آفاق النجاح أضحت أكثر إيجابية من أي وقت مضى.

٣٤- إن الأمل يحدوني في قدرتنا على تناسي الانتكاسة في باكستان سريعاً. وأشكر حكومة باكستان على استمرارها في الالتزام الكامل باستئصال شلل الأطفال. كما أتوجه بالشكر إلى موظفي المكتب الرئيسي والأفرقة العاملة في البلدان على تفانيهم المتواصل. ولقد تحول الغضب الذي ساد في البداية، على الصعيدين الوطني والدولي، إلى نداءات بتقديم الدعم القوي. وعلى غرار آفاق النجاح فإن الإصرار أصبح أقوى من أي وقت مضى.

٣٥- وأبدى المجتمع المدني ورجال الدين في البلد المشاعر نفسها التي أعرب عنها المجتمع الدولي ومفادها أن قتل العاملين في مجال المعونة الإنسانية أمر غير مقبول. أما التزام جميع الشركاء البارزين فإنه لا يتزعزع. وإننا ماضون في دربنا، فخطر انتشار الفيروس دولياً لايزال قائماً.

٣٦- ويلزم التطرق إلى توجه أخير وهو تزايد مشاركة الدول الأعضاء، بحماسة أحياناً، في المفاوضات التي أدت في نهاية المطاف إلى وضع سياسات وصكوك جديدة لتصريف شؤون الصحة العالمية.

٣٧- وبفضل هذا الانخراط أُرسي إطار رصد متين يشتمل على ٢٥ مؤشراً للأمراض غير السارية. وأنتم الآن تنظرون أيضاً في سبل تمويل وتنسيق البحوث والتطوير لاستحداث منتجات جديدة لمعالجة الأمراض التي يعاني منها الفقراء.

٣٨- ونبعت بعضٌ من أبرز النتائج الواعدة من التزام المنظمة وأعضائها بالعدالة في الحصول على المنتجات الطبية، ولاسيما خلال حالات الطوارئ

٣٩- وأتاح الإطار الخاص بالتأهب لمواجهة الإنفلونزا الجائحة آفاقاً جديدة للتعاون مع القطاع الخاص وبدأ يؤتي أكله. وأمامكم تقرير مفصل عن التقدم المحرز في هذا المجال حتى تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٢. ولقد حدث الكثير منذ ذلك الحين.

٤٠- وتم التوقيع على أول اتفاق موحد لنقل المواد في كانون الأول/ ديسمبر مع إحدى الشركات الثلاث الكبرى المصنعة للقاحات الإنفلونزا، وهي شركة GlaxoSmithKline. وتُلزم الاتفاقية هذه الشركة قانوناً بمنح المنظمة الحق في الحصول على نسبة ١٠٪ من مجموع إنتاجها من هذه اللقاحات على الفور. ويعني ذلك أنه في اللحظة التي يُستكمل فيها إنتاج هذه اللقاحات فإن عُشرها يُخصص للمنظمة لتوزيعها على البلدان التي تمس حاجتها إليها. كما وافقت الشركة المذكورة على منح المنظمة ما يصل إلى ١٠ ملايين مقرر علاجي من الأدوية المضادة للفيروسات.

٤١- وعندما تتبدى نُذر الجائحة القادمة ويبدأ إنتاج اللقاحات فإنه سيكون بمقدور المنظمة ضمان حصول البلدان النامية على اللقاحات والأدوية اللازمة في الوقت ذاته الذي تحصل فيه البلدان الغنية عليها، وهو ما يعني انتفاء الحاجة إلى شهور من المفاوضات والمداولات. فلا انتظار هناك بعد اليوم ولا من أحد يلقى الإهمال.

٤٢- وإلى جانب هذه الالتزامات العينية فقد تقدمت ست شركات معاً بمساهمات مالية تزيد قيمتها على ١٨ مليون دولار أمريكي ويُطلق عليها اسم "مساهمات الشراكات". وستُستثمر هذه الأموال لتعزيز قدرات التأهب والاستجابة المتعلقة بالجائحات، وهو ما يتماشى مع التوصيات التي تقدم بها الفريق الاستشاري.

٤٣- تلك هي إنجازات مدهشة لم يسبق لها مثيل. وهي تنبئ بانبثاق نهج جديد لعملية منظمة وقابلة للتنبؤ بشأن ضمان الوصول العادل إلى المنتجات الطبية خلال حالات الطوارئ، وتعزيز التأهب.

٤٤- ويعود الفضل في ذلك إلى الدول الأعضاء، ولاسيما تلك الدول التي ترأست الاجتماعات الصعبة، وقادت المفاوضات إلى النجاح، وبرهنت على فعالية الدبلوماسية الصحية. كما يرجع الفضل إلى أعضاء الفريق الاستشاري للإطار الخاص بالتأهب لمواجهة الإنفلونزا الجائحة، وإلى ما أبدته الشركات من نوايا طيبة، وإلى زملائنا في المجتمع المدني.

٤٥- لقد رسمتُ معالم السياق الذي تعمل المنظمة ضمنه. كما وأبرزت الإنجازات التي يمكن أن يحققها التعاون الدولي في الميدان الصحي وأهمية انخراط الدول الأعضاء. وما نحتاجه الآن هو مشاركتكم في النهوض بتجهيز المنظمة لتؤدي هذه الوظائف.

٤٦- ويحتل إصلاح المنظمة موقع الصدارة في جدول أعمالكم. وثمة عشر وثائق مطروحة أمامكم أُعدت تلبية لقرارات وطلبات الدول الأعضاء.

٤٧- وتيسيراً للجمع بين كل الأجزاء والأطر الزمنية فإن اثنتين من تلك الوثائق توفران عرضاً عاماً للمرحلة التي وصلنا إليها على طريق التنفيذ. وبرأيي فإننا نتقدم بوتيرة معقولة، على أن علي أن أذكركم أن المسيرة لن تكون قصيرة.

٤٨- ونُفذت بعض الإصلاحات بسرعة، بما في ذلك ما يندرج ضمن إطار الصلاحيات الموكلة إلي. فقد صغر حجم المنظمة، وانخفض عدد الموظفين إلى نحو ألف موظف. وأسفرت سياسات السفر الجديدة وتحسين الضوابط المالية إلى تحقيق وفورات تزيد قيمتها على ٢٨ مليون دولار أمريكي.

٤٩- لقد وعدت بأن تطبق المنظمة الانضباط المالي وأن تتدبر أمرها ضمن ما هو بحوزتها. وإني عازمة على الوفاء بهذا الوعد بشكل كامل. إن هذه الوثائق واضحة كل الوضوح. وأنتم في الموقع الأفضل لتقولوا ما إذا كانت المقترحات الواردة فيها تلبي تطلعاتكم.

٥٠- كما أنكم ستنظرون في تقرير شامل من وحدة التفتيش المشتركة، وفي الميزانية البرمجية المقترحة، ومسودة برنامج العمل العام الثاني عشر، وفي تقريرين اثنين مرفوعين من لجنة البرنامج والميزانية والإدارة إلى جمعية الصحة العالمية للنظر فيهما.

٥١- ولدي ملاحظتين فحسب. الأولى هي أن ألفت انتباهكم إلى أهمية إرساء الميزانية البرمجية باعتبارها صك المساءلة المحوري الذي يوفر الإرشاد لعمل المنظمة. وبالنظر إلى هذه الأهمية فإننا سنراعي اقتراحاتكم للنهوض بالنسخة المقبلة من هذه الميزانية لرفعها إلى جمعية الصحة العالمية لدراستها.

٥٢- أما الملاحظة الثانية فهي أن أعرب عن تقديري لأعضاء لجنة البرنامج والميزانية والإدارة. فلقد كان الاجتماع الاستثنائي في كانون الأول/ ديسمبر لدراسة الخيارات المتاحة لتحسين تمويل المنظمة اسماً على مسمى بالفعل. وسادت في هذا الاجتماع روح الثقة المتبادلة والعزم على مجابهة بعض المشكلات العويصة بصراحة وبتطلعات واقعية.

٥٣- وإذا ما استمر هذا الإحساس الاستثنائي بحق من الثقة والعزم مهيمناً على مداولاتنا بشأن إصلاح المنظمة فإني على ثقة من أننا سنتخذ القرارات الصائبة ونخط الطريق الصحيح.

٥٤- ولابد لنا من أن نفعل ذلك. إن التعاون الصحي العالمي يحقق الكثير من الإنجازات الطيبة رغم المناخ العالمي السائد المتسم بالتقشف والعداء. وإذا ما تمكنت المنظمة من أن تؤدي عملها بمزيد من الكفاءة والفعالية فإنها ستنهض أكثر فأكثر بتلك الإنجازات.

شكراً لكم.

= = =